اسم المصدر: الرياض / ملحق خاص

التاريـــخ: 23-09-2008 رقم العـدد: 14701 رقم الصفحة: 20 مسلسـل: 85 رقم القصاصة: 1

المملكة رائدة في «التضامن الإسلامي»

تقرير - أيمن الحماد

■ اعتبرت المملكة القضية الفلسطينية قضيتها الأساسية وسيطرت قضية فلسطين على لب تفكير الملك عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - ويتضح ذلك من مواقفه الشجاعة والمشهورة عنه في المحافل الدولية ومراسلاته مع قادة العالمين العربي والغربي بشأنها.

ويتلخص موقفه - رحمه الله - في أن قضية فلسطين هي وقف على الفلسطينيين وحدهم، وعلى جميع الدول والشعوب العربية أن تقف إلى جانبهم وتمدهم بالمال والسلاح والرجال والرأي والمشورة والدعم الدولي والإقليمي.

ولعل مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - بالدعوة إلى الحوار بين الفصائل الفلسطينية في مكة المكرمة لم تكن الأخيرة بل سبقتها مبادرته الكريمة للسلام حينما كان ولياً للعهد والتي تبنتها قمة بيروت العربية في محرم ١٤٢٣هـ لتوفير السلام العادل مقابل الانسحاب الكامل، لتأتي في سلسلة المبادرات الداعمة للقضية الفلسطينية تأييداً ومناصرة.

وفي الوقت الذي كانت المملكة تعاني اقتصادياً، نجد أن الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - يوجه بإرسال مساعدات إغاثة عاجلة لإخوانه في فلسطين بعد تعرضهم لزلزال عام ١٩٢٧م، ما دفع المفوض السامي البريطاني في فلسطين اللورد بلومر إلى إرسال خطاب شكر إليه على مساهمته في التبرع لـ(صندوق إغاثة الزلزال).

واستمرت جهود المملكة في الدفاع عن القضية وذلك عندما دب شقاق بين الفصائل الفلسطينية جعل الكثير من الفلسطينيين يخشون على ضياع القضية وسط هذا التناحر الذي ما لبث ان وأدته المملكة بعقد اتفاق في مكة لحقن الدم الفلسطيني.

وقد استمرت المملكة ولم تيأس وطالبت بعدم ضياع الحقوق والأرض الفلسطينية مندده بعملية الاستيطان الخبيثة في الأراضي المحتلة، مشددة على الاقرقاء الفلسطينيين بالعودة إلى الدفاع عن القضية ضد المحتل ونظراً لخطورة الموقف فقد وكلت الدول العربية المملكة من اجل التحرك لإيقاف المشروع الاستيطاني من خلال مجلس الأمن الدولي وهو ما ينتظر ان يتم خلال الأيام القليلة المقبلة.

في العام ١٩٦٩ أقدم الصهيوني مايكل روهان على فعل آثم عندما حاول حرق المسجد الأقصى، وعلى عظم شناعة الفعل إلا أنه شكل بداية التضامن الإسلامي الحقيقي في العصر الحديث التي قادها وأسسها رائد تضامن العمل الإسلامي جلالة الملك فيصل - رحمه الله -. يقول الدكتور صلاح المنجد في ورقة في ندوة حول الملك فيصل والتضامن الإسلامي بعنوان «فلسفة فيصل في التضامن الإسلامي» جاءت دعوة الملك فيصل لجميع المسلمين للتضامن ليذكر العالم الإسلامي بالقوة التي يمتلكوها وهي الإسلام، وليتخذ من الآية الكريمة (إنما المؤمنون إخوة) شعاراً للدعوة للتضامن، وإذا عرفنا الدعوة إلى التضامن فإنه من الواجب معرفة العوامل التي تسببت في هذه الدعوة يقول عن ذلك الدكتور صلاح المنجد هناك عدة عوامل (نذكرها باختصار): أولها الدعوة الاشتراكية وهجوم الثوريين على الدول الإسلامية وافتراءاتهم على الإسلام، الثاني: نشأة فيصل الدينية وإيمانه القوي وعقيدته الصلبة، الثالث: وضع العالم الإسلامي والمسلمين فقد رأى دولاً إسلامية كثيرة في أفريقيا وآسيا ما تزال مكبلة من تأثير الاستعمار وكانت متفرقة ومتباعدة، الرابع: شخصية الملك فيصل ومزاياه. وسلك الملك فيصل في دعوته الى التضامن عدة مسالك أبرزها انه عمد إلى تنبيه المسلمين وإيقاظهم وتذكيرهم بما أمر الله من الإخاء والتضامن ويبدو ذلك واضحاً عندما اغتنم فرصة وجود الحجاج في مكة فدعوهم إلى التضامن الإسلامي، كذلك حرصه على زيارة الدول الإسلامية ومقابلة الرؤساء والمسؤولين فيها.

ولاشك ان حريق الأقصى هو الذي شكل بداية فكرة إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، وجاء اجتماع قادة دول العالم الإسلامي في الرباط عام ٦٩ بعد الحريق ليكون لبنة من اجل تأسيس الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وتم ذلك فعلاً بعد اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة التي اختير ان تكون مقراً مؤقتاً الى ان تحرر القدس التي ستصبح مقراً دائماً لها، ويبلغ أعضاء المنظمة المؤسسين فيها ٢٥ دولة وتضاعف العدد ليصبح ٥٧ دولة إسلامية تضم عدداً من المراقبين أبرزهم روسيا والبوسنة والهرسك وتايلند وقبرص الشمالية وجمهورية إفريقيا الوسطى وكوسوفا لتصبح المنظمة الإسلامية اكبر منظمة دولية بعد الأمم المتحدة وإحدى المنظمات المنضوية تحت لواء المنظمة الدولية.

وفي لحظة تاريخية تبنت قمة داكار ٢٠٠٨ ميثاق المنظمة الجديد والذي تم تبنيه لأول مرة عام ١٩٧٢ وقد حدد الميثاق الجديد أهداف والتقسيمات الإدارية الجديدة.

ولا يمكننا الحديث عن المنظمة بمعزل عن الحديث عن أمنائها والذين تعاقبوا على أمانة المنظمة من وزراء ودبلوماسيين ومفكرين إسلاميين كانت لهم جهود واضحة من اجل إبراز اسم المنظمة وتفعيل دورها في العالم الإسلامي، وكان أول أمين عام للمنظمة الماليزي الدكتور تانكو عبدالرحمن بوتر والذي تولى هذا المنصب من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣ ليتعاقب على هذا المنصب ثمانية أمناء آخرهم الدكتور أكمل الدين أوغلي الذي يعد أول أمين عام يتم انتخابه بالتصويت وتم التجديد له في المنصب خلال فعاليات قمة داكار ٢٠٠٨.

اسم المصدر: الرياض / ملحق خاص

التاريـــخ: 23-09-2008 رقم العـدد: 14701 رقم الصفحة: 20 مسلسـل: 85 رقم القصاصة: 2

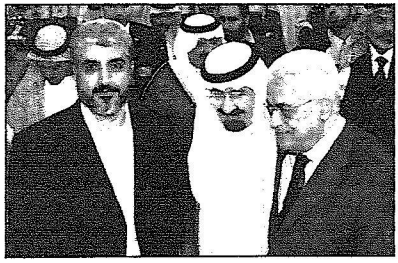

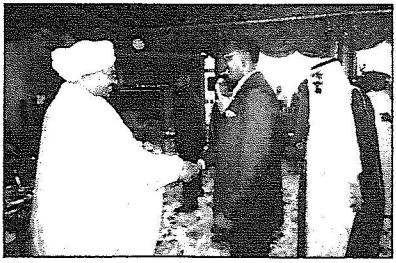

لم يقتصر اهتمام المملكة على القضية الأم (القضية الفلسطينية) بل ما فتئت تساعد ذلك البلد المسلم وتمد يدها لذلك البلد العربي، ولعل من القضايا التي شكلت منعطفاً تاريخياً في السياسة العالمية والشرق أوسطية هي القضية اللبنانية ورعاية المملكة لاتفاق الطائف الذي وضع حداً للحرب الأهلية التي اندلعت شرارتها عام ١٩٧٥ ووضعت أوزارها في عام ١٩٩٠ باتفاق أتخذ دستوراً للبنان التي دمرتها الحرب، ولم يتوقف دعم المملكة لهذا البلد الذي ساهمت في اعماره جنباً إلى جنب مع اللبنانيين، ففي وسط هذه العملية التنموية التي شهدها لبنان أطلت الفتنة برأسها من جديد على هذا البلد الوادع على ضفاف المتوسط وذلك بمقتل رئيس الوزراء رفيق الحريري وبمقتله شهدت الساحة اللبنانية عراكاً سياسياً صعباً لاتزال تعاني منه فشكلت تحالفات وحكومات وأجريت انتخابات، وكل ذلك ولم تكن المملكة بعيدة عن اللبنانيين بمختلف أطيافهم بل وقفت على مسافة واحدة من الجميع، وجاءت الحرب الإسرائيلية على لبنان لتعمق الجرح النازف فاستنفرت المملكة ثقلها السياسي من اجل إيقاف هذا العدوان، ووسط هذا العدوان دعمت المملكة لبنان اقتصادياً وساهمت في إعادة بناء البنية التحتية وقدمت التبرعات العينية وأقامت المستشفيات ميدانية لإسعاف المصابين، ولايزال دعم المملكة لجمهورية لبنان استشعاراً من الأولى بالمسؤولية الملقاة عليها كبلد عربي وإسلامي كبير يتوسط هذه المنطقة الملتهبة من العالم.

وواصلت المملكة عملها تجاه إرساء السلم في لبنان فساهمت في انجاز اتفاق الدوحة وباركت ما توصل له الافرقاء اللبنانيين.

في بلاد الرافدين جرح أخر في جسد الأمة العربية والإسلامية هو التناحر العراقي الذي ولده الاحتلال الأمريكي الأمر الذي جعل العراق ارض خصبة لنشوب الفتن والأعمال التخريبية والإرهابية التي أنشأت الصراع والتناحر بين العراقيين ووسط هذا الحمام الدموي والانفجارات التي لا تنفك تهز بغداد وأرجاء العراق وتخلف القتلى من أطفال نساء وشيوخ ورجال دين جاءت مبادرة من الأرض المطاهرة من مكة المكرمة تدعو فيها العراقيين ممثلين برؤساء وشيوخ المذاهب بالاجتماع قرب الحرم المكي الشريف لتوقيع اتفاقية أطلق عليها وثيقة مكة عام ٢٠٠٦م، لأجل حقن دماء المسلمين، وإيقاف الحرب الطائفية في العراق، ووقف أعمال العنف التي طالت المساجد ودور العلم والعبادة.

ولم يقتصر دور المملكة على ذلك فقط، فقد ساهمت المملكة وفور سقوط النظام السابق على مد يد العون للعراقيين جميعاً وسيرت طائرات الإغاثة والتطبيب لإسعاف الجرحى الذين ضاقت بهم مستشفيات العراق الذي كان يعاني ضعفاً في التأهيل الطبي في الأصل واستفحل ذلك مع الغزو الأمريكي، واستقبلت المملكة عشرات الحالات المرضية من العراق لتتلقى العلاج الى المملكة التي فتحت قلبها قبل مستشفياتها للعالم جميعاً لتنال بذلك لقب محلكة الإنسانية ليفخر اللقب بالمملكة.

ولم تستطيع المملكة ان تقف مكتوفة الأيدي حول ما يجري في الجزء العربي والإسلامي في القرن الإفريقي فبعد أن أنجزت المملكة اتفاق الطائف عام ٩٠م نزف جرح اخر في جسد الأمة العربية ففي عام ٩١ سقط نظام سياد بري في الصومال التي مزقتها الحرب الأهلية شر ممزق، وبالرغم من تعقيدات الموقف الصومالي وأبعادها المجتمعية والدولية إلا أن المملكة حاولت تقريب وجهات نظر الافرقاء الصوماليين عبر إقرار مصالحة جدة التي جاءت لتبحث عن بصيص أمل في بلد ارهقته الحرب ولتأسيس لسلام شامل في الصومال التي أصبح لا يرى في افقها سواء سحابة سوداء ليست سحابة هتان بل هي سحابة دخان المدافع والقاذفات.

صلح سياسي أخر للمملكة في القارة السمراء جرت فعالياته في قلب الصحراء في الجنادرية عندما استطاعت دبلوماسية المملكة أن تجمع رئيساي دولتي السودان وتشاد من اجل وضع حد للأزمة الإنسانية والسياسية في دارفور التي كما جاء في البيان الرسمي جاء رغبة من حكومة البلدين في توثيق أواصر الصداقة الأخوية بينهما وتدعيم الروابط التاريخية بين شعبيهما الشقيقين في كافة المجالات والتزاما باحترام مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وحل الخلافات بالطرق السلمية وإدراكاً منها للآثار المدمرة للنزاعات المسلحة على الأمن والاستقرار وجهود التنمية في البلدين وتماشياً مع أهداف ومبادئ القانون التأسيسي للاتحاد الإفريقي واستجابة منهما للمبادرة الكريمة والجهود المخلصة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز. وما تزال المملكة تراعي وتراقب أحوال المسلمين والعرب في أصقاع هذا الوطن العربي والإسلامي الكبير وتراعي الوئام بينهم والصلح استجابة منها لما يمليه عليها واجبها ومكانتها في هذا الوطن وما يمليه عليه دينها الإسلامي الحنيف دين السلام.